دفاتر علم الاجتماع المجلد 12 العدد: 01 السنة /2024
ISSN: 2335-1527 / E-ISSN : 8174-2830 ص ص 105- 119

التعليم المدمج في قطاع التعليم العالي-قراءة سوسيوتاريخية- لتجربة الجامعة الجزائرية

"The integrated education in the higher education sector - A socio-historical reading - A case study of the Algerian university."

رميساء زان، جامعة أبو القاسم سعد الله، الجزائر2
roumaissa.zane@univ-alger2.dz

ذهبية شعير، جامعة أبو القاسم سعد الله الجزائر2
dhahbia.chair@univ-alger2.dz

تاريخ الإرسال :	تاريخ القبول :	تاريخ النشر :
2024/03/20	2024/04/20	2024/07/11

الملخص:

يعتبر التعليم المدمج من أنماط التعليم المستحدثة في قطاع التعليم العالي، الذي يتماشى والتطورات التكنلوجية التي يشهدها العالم، والذي يعمل المختصون على تطويره وفقا لما هو متاح من مضامين الكترونية وطاقات وكوادر مختصة في المجال التقني من جهة، وقدرة الفاعلين والممارسين لها في الوسط الجامعي وجاءت الدراسة لوصف واقع هذا النمط في الجامعة الجزائرية منذ بداية استعماله إلى يومنا هذا.

توصلت الدراسة إلى أن التعليم المدمج قد كان خطوة إيجابية وحتمية في قطاع التعليم العالي فقد استفاد القطاع من الانتقادات التي وجهها الفاعلون في التجربة الأولى التي زامنت الوباء، في خلق مجال جامعي افتراضي بضوابط تكنولوجية موحدة، لاقت قبولا واسعا لدى الطلبة، دون تجاوز الصعوبات التي ماتزال تواجه ممارسيه.

الكلمات المفتاحية: التعليم المدمج؛ إدارة الأزمة؛ التعليم الحضوري؛ التعليم الإلكتروني.

Abstract:

Blended learning is considered one of the most innovative forms of education in the higher education sector, aligning with global technological advancements. Specialists are actively advancing this model using available digital content, technological resources, and specialized personnel in the technical fields. The study aims to accurately describe the implementation of this model in Algerian universities since its inception to the present day .

The study concluded that blended learning has been a positive and necessary step in the higher education sector. The sector benefited from criticisms raised by stakeholders during the initial experience coinciding with the pandemic, in creating a virtual academic environment with standardized technological controls. This approach gained widespread acceptance among students, while addressing the challenges still faced by practitioners.

Keywords: Integrated education (or blended learning) ; Crisis management ; on-site education (or traditional classroom learning) ; online education (or online learning.)

مقدمة:

عرف العالم في الخمس سنوات الأخيرة، تجربة تنبأ فيها المختصون منذ البداية أن الحياة بعدها لن تعود مثلما كانت قط الحياة بعد وباء الكورونا أو مثلما اصطلح عليها البعض الجائحة، مرحلة الأزمة التي اضطرت فيها معظم الدول إلى سن قوانين واتخاذ قرارات سريعة كحلول لمشاكل صادفت كل القطاعات، على غرار قطاع التعليم والتعليم العالي على وجهه الخصوص، تِبعا §وضع الطارئ الذي ميز تلك المرحلة -الحجر الصحي- الذي لم تكن مدته ولا حدوده معروفة ، فلجأ قطاع التعليم العالي إلى التعليم عن بعد، ثم التعليم المدمج القائم على الدمج بين التكوين الحضوري "التقليدي" والتكوين الإلكتروني" عن بعد" ، إلاّ أنّ طريقة العمل بقية مفتوحة، فاختلفت التخصصات، والكليّات في طريقة العمل نتيجة صعوبات تناولتها دراسات كثيرة، تشترك في كونها اعتبرت اعتماد التعليم الالكتروني كان مستعجلا وضروريا في نفس الوقت ولم تتَح الفرصة للمختصين للبحث في تلك الصعوبات والبحث في حلول لإدارتها هي الأخرى، إلا أن هذا لم ينفي وجود نماذج ناجحة في بعض الكليات ، ليتم الاعتماد على نفس السياسة في السنوات التّي تليها، وعلى هذا الأساس:

-ما هو واقع تطبيق التعليم المدمج في الجامعة الجزائرية أثناء وبعد الجائحة؟

-فيما تتمثل الأليات التي اعتمدها قطاع التعليم العالي في تطوير استراتيجية التعليم المدمج؟

-فيما تتمثل صعوبات تطبيق هذا النموذج وما هي نتائجه؟

1. قراءة في المفاهيم الأساسية:

التعليم المدمج: هو التعليم المزدوج قد يشمل مجموعة متنوعة من أساليب في التدريس في التعليم العالي يشتمل تعليما متزامنا أو غير متزامن عبر الانترنت، هو نموذج مدفوع بسلسلة من الابتكارات التقنية والتكنولوجية.(mustafa, april 2012,p19-35)

يعرف أيضا بأنه المزج بين أسلوب التعليم التقليدي القائم في الغرفة الصفية وجها لوجه، وأسلوب التعليم الالكتروني من خلال المستحدثات التكنولوجية في العملية التعليمية باستخدام وسائط التواصل الاجتماعي وبرامج الحاسب الآلي وتطبيقاته من اجل تحقيق الأهداف التعليمة... (سعود،2021،ص8)

إذا يقصد بالتعليم المدمج في دراستنا بالنموذج الاستثنائي الذي اعتمدته الجامعة الجزائرية بتبنيها للاتصال الشبكي لتدمج بذلك بين التعليم المباشر والتعليم الالكتروني كحل لإدارة أزمتها في زمن الكورونا.

إدارة الأزمة: "تعني كيفية التغلب على الأزمات بالأدوات العلمية والإدارية المختلفة وتجنب سلبياته والاستفادة من ايجابياتها فعلم إدارة الأزمات هو علم إدارة التوازنات والتكيف مع المتغيرات المختلفة..." (الله، 2010،ص26)

إدراة الأزمة هي الحل الذي اتبعته الجامعات الجزائرية في زمن الكورونا كآلية من آليات إدراة أزمة الحجر المنزلي والبروتوكول الصحي الذي فرضته للوقاية من هذا الفيروس، المتمثل في اعتماد الإعلام المدمج

خلال مسار التكوين وذلك بالجمع بين التعليم الحضوري مدعما بالتعليم الالكتروني عن بعد.

التعليم الحضوري:

هو التعليم القائم على إعطاء دروس تعليمة في غرفة الصف وجها لوجه ويجب حضور كل من المعلم والمتعلم في غرفة الدرس، ويعتمد هذا النمط على الثقافة التقليدية التي تعد الركيزة الأساس في نقل المعرفة ويعد الوسيلة التعليمية المثالية لنقل المعرفة والمعلومة وتلقينها للطلبة. (الحريري،2016 ،ص32)

يرتكز أسلوب التعليم التقليدي الى ثلاث محاور أساسية وهي:

إذا فالتعليم الحضوري هو التعليم المتعارف عليه عالميا الذي يقوم على الحضوري الجسدي المباشر للطالب والأستاذ في نفس القاعة في وقت محدد، اعتمادا على طرق وأساليب التدريس التقليدية المباشرة.

التعليم عن بعد:

هو ذلك النوع من التعليم المفرد بالوسائط التقنية المتعددة والتي يمكن عن طريقها ضمان تحقيق اتصال مزدوج بين المعلم والمتعلم بشروط ان يتم داخل إطار تنظيمي "معهد-مركز-جامعة" يضمن توفير المادة التعليمية وتوصيلها للمتعلم. (الرؤوف، بدون سنة،ص12)

وعليه فالتعليم الالكتروني هو تلك العملية التي يتم من خلالها نقل المعلومات والمعارف والمهارات والخبرات من المعلم الى المتعلم بطريقة غير مباشرة، باستخدام مجموعة من الوسائط التي يتم توفيرها من الطرفين المعلم والمتعلم.

1.2 الدراسات السابقة:

مثل ما سبق وأشرنا أن اعتماد التعليم الالكتروني في الوسط الجامعي ليس بالأمر الجديد فقد كانت للجامعات تجارب سابقة، والتي أثارت اهتمام العديد من الباحثين نذكر منها القليل على سبيل التمثيل وليس الحصر:

-دراسة اتجاهات طلبة الصف الثاني عشر بمدارس محافظة جنوب الباطنة نحو التعليم المدمج في ظل جائحة كوفيد 19 ومعوقات استخدامه من وجهة نظرهم. (سعود، 2021،ص18) اهتمت هذه الدراسة باتجاهات طلبة الثانوي نحو التعليم المدمج ومعوقات استخدامه بناء على دراسة ميدانية، في حين اهتمت دراستنا بواقع ممارسة هذا النموذج ووصف اهم خصائص نموذج التعليم المدمج وصعوباته بكلية الهندسة المعمارية جامعة سعد دحلب.

- شبكات التواصل الاجتماعي كمنصات تعليمية لدعم التعليم الالكتروني بالجامعة الجزائرية (خولة،2021،ص115)، اهتمت هذه الورقة بالفرص والإمكانيات التي يمكن لشبكات التواصل الاجتماعي إن توفرها لتعزيز التعليم الالكتروني، وخلصت إلى إيجابيات عديدة على غرار الارتقاء بالأهداف التربوية وتجاوز ضيق الوقت..... للمزيد اطلع على (خولة، 2021 ،ص128) وقد جاءت دراستنا لدعم هذه الدراسة ن خلال تسليط الضوء على واقع التعليم المدمج في الجامعة الجزائرية في زمن الكورونا.

- التعليم الالكتروني بالجامعة الجزائرية، مقومات ومعيقات (حلمي، 2015،ص11،12) اهتمت هذه الورقة البحثية بتقديم ماهية التعليم الالكتروني بهدف التشجيع على اعتماد خاصة في ظل ارتفاع الكثافة السكانية وتزايد الطلب على التكوين الجامعي. وعلى هذا الأساس جاءت الدراسة لتفسير جانب من جوانب التعليم الالكتروني بالجامعة وهو التعليم المدمج.

2. منهجية الدراسة:

اعتمدت الدراسة على المنهج الكيفي كونها دراسة وصفية، وذلك من خلال إجراءات مقابلات مع جملة من الطلبة خلال فترات متزامنة، أثناء وبعد الكورونا، وذلك تزامن انطلاق التعليم المدمج الفعلي في قطاع التعليم العالي، إضافة إلى الملاحظة المباشرة لظاهرة الدراسة، كممارسين لها.

3. أدوات جمع المعطيات:

تم اعتماد المقابلة كتقنية لجمع المعطيات التي تقوم على فتح المجال للمبحوث للإجابة عن الأسئلة بأريحية بطريقة تفاعلية، تسمح بملاحظة سلوكات واستجابات المبحوثين بعمق (سعيد،2012 ،ص173)، وعلى هذا الأساس سارت المقابلات وفقا للمحاور التالية:

المحور الأول: كيف ترى نموذج التعليم المدمج الذي اعتمدته كليتك في زمن الكورونا وبعدها (تفاصيل الدراسة)؟ من حيث: الطريقة المعتمدة التقنيات، طريقة سير الدروس والمحاضرات عن بعد؟

المحور الثاني: ما هي الصعوبات التي واجهتكم في تطبيق هذا النموذج؟ وكيف تمت إدارتها؟

المحور الثالث: ما هي الميزات التي أضافها هذا النموذج؟

4. عرض ومناقشة نتائج الدراسة:

1.4: عرض ملخص مقابلات أثناء جائحة الكورونا:

تمت مقابلة ثماني طلبة في شهري مارس وأفريل من سنة 2022، من بينهم خمس من التخصصات العلمية، وأربعة من التخصصات الأدبية وجاءت معطيات المقابلات كالتّالي:

1-تم اعتماد الدراسة عن بعد من خلال اعتماد شهر عن بعد وشهر حضوري.

-اعتمدت الدراسة على تقنية ZOOM أو GOOGEL MEET، من خلال جدول توقيت ثابت مماثل تماما لجدول التوقيت الحضوري، وذلك بالنسبة للشعب العلمية، اعتماد البريد الالكتروني لإرسال المحاضرات من قبل الأساتذة قبل الحصة لتسهيل النقاش.

- عرض الأعمال من طرف الطلبة أو المحاضرات من طرف الأساتذة من خلال استعمال POWER POINT.

-اعتماد البريد الالكتروني لإرسال المحاضرات من قبل الأساتذة قبل الحصة لتسهيل النقاش.

-تقييم أعمال الطلبة بنفس الطريقة.

-في حين اقتصر العمل لدى الشعب الأدبية بإرسال المحاضرات من خلال البريد الالكتروني أو المودل، وتكليف الأفواج في الأعمال الموجهة

بالبحوث يتم استلامها إمّا عبر البريد الالكتروني أو خلال الحصص الحضورية من خلال القاء ملخصات البحوث من طرف الطلبة.

2-الصعوبات التي واجهته تقطع الأنترنت وضعف شبكة الأنترنت، الانقطاع المستمر للكهرباء، الفوضى والظروف غير المناسبة للدراسة من المنزل، صعوبة شرح بعض المقاييس الدقيقة عن بعد.

-صعوبة استعمال الأنترنت بالنسبة للأساتذة خاصة ذوي الأقدمية.

3- من مميزات هذا النموذج فائض الوقت الذي يمكن الطلبة من انجاز أعمالهم بأريحية من جهة وممارسة أشغال واهتمامات مختلفة من جهة أخرى.

-توفّر المحاضرات والدروس إلكترونيا.

4-2/ عرض ملخص المقابلات حول الدراسة الجامعية بعد الوباء:

تمت مقابلة ثماني طلبة في شهري افريل وماي من سنة 2023، من بينهم خمس من التخصصات العلمية، وأربعة من التخصصات الأدبية وجاءت معطيات المقابلات كالتّالي:

1-تم اعتماد الدراسة بين الحضوري والالكتروني، ولكن اختلفت الطريقة حيث تم اعتماد التعليم عن بعد فقط في المقاييس الاستكشافية، كما وفّر قطاع التعليم العالي منصة المودل التّي تقوم على مزيج بين الدروس التفاعلية عبر خاصية Visio-conférence الموازي لـ google met وzoom، من خلال كذلك الروابط الفيديوهات والمحاضرات التي ينشرها الأساتذة، وقد تمت بعض الامتحانات عبر المنصة تقنية quiz.

2-من أهم الصعوبات التي واجهت انقطاع الانترنت وصعوبة التواصل الفعال عبر الشبكة.

-بعض المشاكل التقنية مثل التسجيل عبر المنصة، إضافة إلى صعوبة تعلم العمل بها لدى بعض الطلبة والأساتذة.

-تم التعامل مع هذه الصعوبات من خلال توفير محتوى قابل للتحميل كالمحاضرات أو الفيديوهات، أيضا من خلال الروابط التي تنقلنا مباشرة نحو المحتوى المطلوب.

3-من أهم مميّزاته، توفير محتوى علمي دائم طيلة السنة الجامعية توفير آلية التقييم الفورية، واجتناب الأخطاء من حيث التقييم، ضمان استفادة الطلبة والتفاعل الجدي مع المحتويات التعليمية.

3-4 مناقشة نتائج المقابلات:

يتعين علينا من خلال عرض محتوى المقابلات السابقة، تحليل المضمون من خلال توضيح التشابه والاختلاف بين المرحلتين، وذلك لتوضيح آليات قطاع التعليم في توحيد نظام التعليم عن بعد في الجامعات الجزائرية حيث تبين لنا من خلال المقابلات ما يلي:

-**اعتماد الدراسة عن بعد** :في كلتا المقابلتين، تم التحول إلى التعليم عن بعد كبديل أساسي خلال جائحة الكورونا وبعدها، مع توفير جدول زمني مشابه للدروس والمحاضرات عبر التقنيات الافتراضية.

-**استخدام التقنيات الرقمية** :في كلتا المقابلتين، تم استخدام تقنيات مثل ZOOM و GOOGLE MEETوالبريد الإلكتروني لتوفير المحاضرات والمواد التعليمية وتسهيل النقاشات وتقييم أداء الطلاب.

توفير مرونة الزمن والمكان :في كلتا المقابلتين صرّح الطلاب إلى فائض الوقت والمرونة التي تمتاز بها عملية التعلم عن بعد، مما يتيح لهم إدارة وقتهم بشكل أفضل وممارسة اهتماماتهم الشخصية بجانب الدراسة.

الاختلاف:

طرق تقديم المحتوى :في المقابلة الأولى، تم تقديم المحاضرات بواسطة POWER POINTوجلسات ZOOM أوGOOGLE MEET ، بينما في المقابلة الثانية، تم استخدام المودل بالإضافة إلى Visio-conférence والفيديوهات المنشورة من قبل الأساتذة.

التحديات التقنية :في المقابلة الأولى، تم التأكيد على صعوبة استخدام التقنيات الرقمية بالنسبة للأساتذة والطلاب، بينما في المقابلة الثانية تم التركيز على انقطاع الإنترنت وصعوبة التواصل الفعّال عبر الشبكة.

نوعية التفاعل والتقييم :في المقابلة الأولى، تم التركيز من قبل الطلبة على تقديم المحاضرات والدروس بشكل متزامن وتفاعلي، بينما في المقابلة الثانية، تم التحدث عن توفير محتوى دائم على مدار السنة الجامعية وآليات التقييم فورية.

-كما تبين لنا من خلال المقابلات أن قد كان هناك اختلاف بين إجابات المبحوثين المتمدرسين في التخصصات العلمية، والأدبية، بحيث التمسنا وجود صعوبات لدى الشعب الأدبية، بينما ركّز طلبة الشعب العلمية على المميّزات التي استفادوا منها من خلال التعليم الالكتروني، ويمكننا تفسير ذلك من كون الشعب العلمية تقوم في أغلبها على درجة معينة من المعرفة في تقنيات الإعلام الآلي، كما تقوم

دراستهم غالبا في استعمال الحواسيب والانترنت، بمعنى تتوفر لديهم الاستعدادية للتعليم الالكتروني مقارنة بالشعب الأدبية التي يحتاج الطالب الى استعمال الحاسوب في طور اعداد المذكرة.

تنطبق نفس الملاحظة على الأساتذة، بحيث يحتاج استخدام وسائط الاعلام الالكتروني التي اعتمدها التعليم الالكتروني، الى دراية كافية بكيفية استعمالها، فلاق الأساتذة صعوبة في تعلمها، إضافة الى منصة البروغراس والموودل.

حاولت الجامعة تدارك الوضع، من خلال تنظيم دورات للأستاذة في آليات العمل واستخدام منصة البروغراس والموودل، على اعتبار أن منصة الموودل أساسا تضم كل ما يمكن أن يحتاجه الأستاذ في آداء وظيفته، وما يحتاجه الطالب للتلقي ومتابعة دروسه، فبدلا مثلا من اعتماد Google meet، أو zoom، تضمن المنصة للأستاذ نفس الخاصية في بوابة Visio-conférence، تسمح المنصة بتوفّر المحتوى الذي يقدمه الأستاذ حسب المقاييس وخصوصيتها بين المحاضرات والاعمال الموجهة يكفي التفقد المستمر من الطالب ليطلع على المطلوب منه أو ما يحتاجه في كل مقياس.

5. خاتمة:

من بين الأثار الإيجابية التي نتجت عن الظرف الطارئ الذي مر به العالم في ظل الجائحة هو التحولات هائلة التي فرضتها على نظام التعليم والتعلم خاصة على الجامعة الجزائرية، بحيث كان الاعتماد عليه في ظل الجائحة تحديا وضرورة تم الاستفادة لاحقا من الإنتقادات التّي وجّهت إليها في استحداث نمط التعليم المدمج الذّي

اتبعته الجامعة، وعملت على تدعيم نجاحه وتطويره وفق القدرات المادية والتدرجية لممارسي هذا النمط من أساتذة وطلبة والقائمين على التقنية للمنصة، بحيث اتضح من خلال المقارنة بين تجارب الطلاب خلال الجائحة وبعدها، اتضح لنا أن التحول إلى التعلم عن بعد قدم فرصًا جديدة وتحديات كبيرة.

على الرغم من التقدم التكنولوجي وتوفير الفرص للتحصيل والتعليم بشكل أسرع وأريح، إلا أن هناك فجوات وتحديات اجتماعية واقتصادية تؤثر على قدرة الطلاب على الاستفادة الكاملة من هذه التقنيات، يجب على الجهات المعنية توفير الدعم والموارد لتقليل هذه الفجوات وضمان توفير فرص تعليمية عادلة للجميع.

بالإضافة إلى ذلك، يبرز أهمية تطوير مهارات التواصل والتفاعل الافتراضية، وتوفير التدريب والدعم للطلاب والأساتذة لتعزيز قدرتهم على التكيف مع التقنيات الجديدة. يجب أن يكون التعليم عن بعد تجربة تعليمية مثمرة وفعالة تضمن جودة التعلم وتعزز التفاعل الاجتماعي والتعلم الشخصي.

بالتالي، يتطلب التحول إلى نماذج تعليمية جديدة خلال وبعد الجائحة تعاونًا وجهودًا مشتركة من جميع الأطراف المعنية، بما في ذلك الحكومات، والمؤسسات التعليمية، والمجتمعات المحلية. من خلال تقديم الدعم اللازم وتعزيز الابتكار والتكنولوجيا في التعليم، يمكننا تحقيق مستقبل تعليمي أكثر شمولًا ويلبي احتياجات جميع الطلاب والأساتذة كآلية من آليات التنشئة الاجتماعية الراهنة التي ترتبط بالتقنية والرقمنة.

قائمة المراجع:

1- محمود, جاد الله .(2010) .*دارة الازمات* .غير موجود: دار أسامة للنشر والتوزيع.

2-رافدة, الحريري .(2016) .*الجودة الشاملة في المناهج وطرائق التدريس* .عمان الاردن: دار المسيرة.

3- سبعون, سعيد .(2012) .*الدليل المنهجي في اعداد المذكرات والرسائل الجامعية في علم الاجتماع* .الجزائر: دار القصبة للنشر.

4-سمير, عبد السلام صوص,احمد أبو موسى مفيد .(2012) .*التعليم المدمج (المتمازج) بين التعليم التقليدي والتعليم الالكتروني* .عمان الاردن: الاكاديميون للنشر والتوزيع.

5- طارق, عبد الرؤوف .(s.d.) .*التعليم عن بعد والتعليم المفتوح* .نسخة الكترونية: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.

6-mustafa, c. (april 2012). the difinition of blended learning in higher education. *informaition science reference an imprit of IGI Global* .

7-ركروك خولة. (06,2021). شبكات التواصل الاجتماعي كمنصات تعليمية لدعم التعليم الالكتروني بالجامعة الجزائرية. *المجلة الجزائرية لبحوث الاعلام والراي العام، 4*(1).

8-دريدش حلمي. (2015). التعليم الالكتروني بالجامعة الجزائرية، مقومات وعوائق. *مجلة الاداب والعلوم الاجتماعية* ، 12/11

9-بن مبارك البادري سعود.(2021) .اتجاهات طلبة الصف لثاني عشر بمدارس محافظة جنوب الباطنة نحو التعليم المدمج في ظل جائحة كوفيد 19 ومعوقات استخدامه من وجهة نظرهم .*المجلة الجزائرية للابحاث والدراسات*.